



المجلة العربية للقياس والتقويم



الإرشاد الموجه نحو الثقافات الأخرى

إعداد

إشراف

أحمد بن عبدالكريم العقيل

د/صالح بن يحيى الغامدي

دكتوراه ارشاد نفسي

محتويات المقال

- الإرشاد النفسي من منظور فني وعملي
- الأسس الشخصية والمعرفية اللازم توفرها في المرشد ضابط العملية الإرشادية
- تنوع الثقافات في الإرشاد يستلزم تعلم المصطلحات
- الإفتراضات الرئيسية لنظرية الإرشاد النفسي مختلف الثقافات
- تحديات الإرشاد النفسي مختلف الثقافات
- أساسيات تضمين الإرشاد النفسي مختلف الثقافات في الممارسة الإرشادية
- دور الكفاءة الإرشادية في تحقيق العدالة الإجتماعية
- تشكيل هوية المسترشد
- كيف يتم تقييم نظرية الإرشاد النفسي مختلف الثقافات ؟
- نقاط إلتقاء المنهج الشخصي للإرشاد النفسي والمرشد النفسي مختلف الثقافات
- المراجع

الإرشاد النفسي من منظور فني وعملي

علم الإرشاد النفسي طبقا لأي علم يمر بمراحل تطور عبر التاريخ، وكما يتصالح ويتناسب مع الماضي في طريقة الإرشاد أصبح لزاما في الوقت الحالي التطوير والتنويع في الأساليب الإرشادية والطرق العلاجية بسبب ظهور عدد من الاضطرابات والأمراض النفسية المرتبطة في عمليات الحياة المتسارعة .

ومع هذا التغيير في علم الإرشاد النفسي يتبعها أيضا اتجاهات مستحدثة ونظريات جديدة في كيفية إدارة الجلسة الإرشادية وما يتعلق بها من فنيات وخطط عيادية، ودور المعالج النفسي فيها حسب ما يتوافق مع رؤيته ومهاراته الشخصية والمهنية اختيار أحد هذه النظريات والاعتماد عليها كمنهج انتقائي وله حرية للدمج والجمع بين النظريات التحليلية والمعرفية السلوكية التي تساهم في علاج الحالة لدى المتعالج .

في الإرشاد النفسي هناك تلازم مضطرد ومتسارع ومتغير حسب ما تقتضيه البيئة المحيطة يجمع ما بين المرشد و المسترشد والاضطراب والنظرية ولكل منها مراحل وعمليات وتطورات.

الأسس الشخصية والمعرفية اللازم توفرها في المرشد ضابط العملية الإرشادية وهي :

- وعي المرشد بذلته وقدرته ومهارته والتخلي عن المؤثرات الشخصية والأفكار السابقة التي تؤثر سلبا في سير العملية الإرشادية والسعي دائما في التقييم الشخصي وصقل المهارات والصفات

- الشخصية وترسيخ مفهوم التقبل الإيجابي غير المشروط بما يحتويه من تعاطف واحترام وتقدير المسترشد أيا كانت توجهاته أو ثقافته .
- تنمية الجانب الثقافي والعلمي بكل ما يتصل مع علم النفس من مدارس وميادين وفروع خاصة والتي تتعلق بالتخصصات الرئيسية مثل علم النفس العيادي والنمائي والتجريبي والمرضي والمدرسي والفسولوجي والاجتماعي وتكوين قاعدة يستند عليها في العلاج الإرشادي متعدد النواحي الثقافية والإنسانية والأدبية .
- الإطلاع الكامل على الإتجاهات النظرية والمدارس الرئيسية في الإرشاد النفسي ومن ثم إمكانية اختيار الطريقة الفعالة في الاستخدام مع المسترشدين استنادا على الإتجاه النفسي المتسق مع مهارات المرشد والمتوافق مع حالة المسترشد، بالإضافة إلى مراعاة الفروق الفردية ما بين المسترشدين وتحقيق أهدافهم وحاجاتهم بغية التشافي التام .
- اعتماد المنهج الشخصي للمرشد في جلسات الإرشاد النفسي وفقا لما تعلمه من النظريات الرئيسية في علم النفس وإدراك الفروق الدقيقة بينها حيث في هذه المرحلة ينتقل المرشد من التعليم إلى التطبيق ومن النظرية إلى الممارسة و استخدام الفنيات الأدبية في تحسين العملية

الإرشادية وهذا يعد فن في البحث والتقييم المستمر بعد كل جلسة
إرشادية وما نتجت عنه .

تنوع الثقافات في الإرشاد يستلزم تعلم المصطلحات

من خلال التقدم في الإرشاد النفسي الدينامي والسلوكي والإنساني
يبرز لنا الإرشاد النفسي متعدد الثقافات والذي يرتبط به عدة معاني
ومصطلحات ينبغي للمرشد النفسي أن يتقن معانيها ويعمل بموجبها
وهي مثل مصطلح ثقافة المكان ومفهوم السلالة المتصلة بالنظام
البيولوجي والعرق الذي يشمل التشابه في الديانة والتاريخ والنسب
والتعرف على مختلف الثقافات عند المسترشدين والتنوع في متغيرات
السن والجنس والنمو والثقافة الروحانية .

الإفتراضات الرئيسية لنظرية الإرشاد النفسي مختلف الثقافات

- تقديم عمل منظم من النظريات الغربية وغير الغربية وطرق
المساعدة فيها والخطط العلاجية المرتكزة عليها.
- مراعاة القضايا ذات السياق الثقافي في العلاج التي تعبر عن هويات
المرشدين والمسترشدين وتظهر في مستويات عديدة من الخبرات
الإنسانية.
- ينمي المرشد النفسي جانب الإطلاع على الهويات الثقافية المختلفة
وذلك للاستفادة منها في وضع الأهداف الإرشادية ومعرفة الطريقة

- التي تؤثر على العملية الإرشادية سواء كان ذلك من الهوية الثقافية أو الإجتماعية المتصلة بالمجتمع نفسه .
- فاعلية العلاج النفسي عندما ينسجم مع قيم وخبرات المسترشد وهذا يشجع المرشد النفسي على توسيع استجابات المساعدة في ضوء الشعور بثقافة المسترشد .
- تحرير الوعي من المنظور الإجتماعي وتعزيز المعرفة بكيفية تأثير القضايا الثقافية وقضايا العلاقات الذاتية في الموضوعات المعاصرة .

تحديات الإرشاد النفسي مختلف الثقافات

- تقديم خدماته للطبقة الوسطى لأنه نشأ من خلالهم وإهمال تلك الأقليات الأخرى وهذا يفسر معدل التسرب الحاصل بعد الجلسات الإرشادية بما يقرب من ٥٠% للأقليات العرقية و ٣٠% للطبقة المستهدفة .
- الفئوية في تشخيص العلاج النفسي كما يتضح من خلال المستويات الاجتماعية حيث أن تشخيص المرض العقلي للطبقة الدنيا يفوق معدل التشخيص عند الطبقة العليا وهذا دليل آخر على التسرب والإرشاد الموجه.

- التركيز على نوع الجنس عند الإرشاد النفسي للنساء بما يتكيف مع توجه الرجال مما يشير إلى تفضيل المسترشدات للتعامل مع المرشدات الإناث .
- القوة الخارجية مثل الاضطهاد والسلالة والتمييز قد يكون لها تأثير على التوافق النفسي بفهم المعرفة الإنسانية كما أنها تعاكس الاتجاه الذاتي الداخلي لدى المرشد .
- عند الإرشاد النفسي متعدد الثقافات يشير التوجه الجنسي إلى مجموعة معقدة من الأفكار والسلوكيات والاتجاهات وعوامل أسلوب الحياة المرتبطة باختيار الشريك .
- النمطية الفكرية عند المرشد لها تأثير سلبي على العملية الإرشادية عندما يشخص بناء على خصائصه المدركة لمجموعة ما على أفراد مجموعة أخرى دون مراعاة للفروق الفردية .
- صعوبة التواصل اللغوي والبصري عندما يعتمد المسترشد على لغته وعلى طريقة تواصله وهذا بمثابة إعاقة للعملية الإرشادية والتي يمكن أن يتفادها المرشد من خلال :
- دقة التفسير، التواصل غير اللفظي، والتعبير عن الشعور بأسلوب حركي، و استخدام المرشد لأساليب بديلة للتواصل مثل الرسم والتصوير، وتعلم التعبيرات التي تظهر على المسترشد .

- الإفتراضات الخاطئة التي يعتقدها المرشد والتي تعبر عن خلفيته الثقافية ويمكن أن تؤثر في تشخيصه على حالة المسترشد وتظهر من خلال فرضية أن السلوك العام للمجتمع هو السلوك الصحيح ومن خلال تأكيد فردية المسترشد التي لا تتأقلم مع بعض الثقافات، وتظهر من خلال الإبتعاد عن العلوم الأخرى وتأثيرها في العملية الإرشادية، وتظهر عند عدم الإدراك للتباين الحاصل بين المجتمعات، ومن الإفتراضات الخاطئة إهمال النظام الداعم للمسترشد، واعتماد التفكير الخطي السببي والتركيز على تغيير الفرد وليس النظام ككل .
- من تحديات الإرشاد النفسي متعدد الثقافات التحيز عند إجراء الاختبارات والمقاييس النفسية والمشكلات المتعلقة بها من ناحية الصدق والثبات والمعايير وأيضا قد يكون للمواقف التي يطبق بها الاختبار تأثيرات قد تظهر معها فروقا ثقافية إجتماعية وفكرية .
- التحامل والتحيز في النتائج يلحق الضرر في المجتمع والشعوب حيث يفسر التحامل بأنه سوء الظن بالناس بدون دليل كاف حيث يصدر من قوى فردية واجتماعية وسياسية .
- تعتبر العنصرية والعدوانية العنصرية الخفيفة تشوهات ومهلكات الإرشاد النفسي بإختلاف معانيها وأنواعها سواء بالهجوم الخفي

- بالألفاظ أو الإهانة الخفية أو الإستخفاف الدقيق. أساسيات تضمين الإرشاد النفسي مختلف الثقافات في الممارسة الإرشادية
- معرفة وإدراك المرشد النفسي عن الإتجاهات والمعتقدات والخبرات التي تتعلق بالعمليات النفسية وتحديد مدى تأثيرها على المسترشد والبيئة المحيطة به، وأيضاً اكتساب الفرص التعليمية والتدريبية التي تنمي الكفاءة الإرشادية عن مختلف الثقافات .
 - القدرة على الوعي الذاتي والوعي عن وجهات نظر المسترشدين فيما يتعلق بميراث المسترشد الثقافي ومدى تأثير العوامل المصاحبة في المجتمع على تقدير الذات والإستفادة من قضايا الصحة النفسية في الثقافات والإشتراك مع مجموعات تساهم في رفع الوعي .
 - احترام توجهات المرشد الدينية والمساهمة في تقديم المساعدات الفطرية، وأن يكون على دراية بالمعوقات التي تواجهها الأقليات في خدمات الصحة النفسية وتباين الحصول عليها وتأثير الممارسة التمييزية للقيام بدوره الفعال حسب ما تتطلبه مهنة الإرشاد .

دور الكفاءة الإرشادية في تحقيق العدالة الاجتماعية

في هذه المرحلة من الإرشاد النفسي لا يقتصر عمل المرشد الكفاء على العلاج بل يشمل أيضاً دوره في التغيير الاجتماعي وتحقيق المساواة والتغلب على الإضطهاد بشتى أنواعه والسعي خلف التغيير البيئي لتحدي

التمييز الموروث في المجتمع المسيطر، وإن كان هناك بعض الآراء التي تقيض من دور المرشد بحجة أن الكفاءات لا تقدم دليلاً في تحسن الإرشاد إلا أنه من المهم تحقيق المعرفة الشاملة عن ثقافات العالم وعن كفاءة الذات وتكوين المدركات للعلاقات الاجتماعية والتي ترتبط بالأفكار والمشاعر التي لها تأثير مباشر في العملية الإرشادية وتحقيق ذات المسترشد من خلال حله للمشكلات واتخاذ القرارات وحل الصراعات.

تشكيل هوية المسترشد

النظرية المثلى للتطبيق على نمو الهوية يمر أولاً بغياب الوعي الشعوري ثم ينتقل للفردية ثم التناغم مع المحيط والإنغماس في العادات ثم دمج مظاهر الهوية وصولاً إلى إعادة بناء الذات .

كيف يتم تقييم نظرية الإرشاد النفسي مختلف الثقافات ؟

أ- بناء على مقياس مدى التكيف مع المبادئ والقيم الخاصة بالثقافة المضيفة .

ب- من خلال نموذج أشر الذي يستخدم الافتراضات في تقييم النظريات التقليدية وتأثيرها بالعلاج على الإرشاد متعدد الثقافات .

ت- في التفريق بين الإرشاد القائم على دراسة الخارج من مفهوم الصوتيات والذي يشير إلى مفاهيم النظرية الإرشادية لكل الثقافات والتي ترتبط بالعلاج السلوكي الانفعالي العقلاني، وبين الإرشاد القائم على الدراسة من الداخل التي تؤكد على مفاهيم الفردية للمسترشد .

ث- في التقييم يمكن استخدام نموذج العوامل الشائعة لدراسة منظور الدراسة الخارجية على مستوى عالمي ودراسة منظور الدراسة الداخلية المحدد بثقافة معينة .

نقاط الالتقاء ما بين المنهج الشخصي للإرشاد النفسي والمرشد النفسي مختلف الثقافات

احترام المرشد والمسترشد وقبوله كما هو دون شروط انتقائية، مما يعني تتصل المرشد النفسي من خلفيته الثقافية وأحكامه المسبقة، ومعاملة المرشد بشخصيته الفريدة وبثقافته المنتمي إليها، كذلك قدرة المرشد النفسي على تحديد النظرية الإرشادية المساعدة في مسترشد الثقافات الأخرى، وأيضا استخدام الخدمات الإرشادية المتوفرة عند طلبها خاصة في المناطق النائية، مع ضرورة استخدام المنهج المرن الذي يشعر به المرشد مع المرشد الفاعل في الإنجاز ليس فقط الإستماع، وأخيرا من نقاط الالتقاء أن بيئة المرشد وحاجاته وتقييمها لها دور في العلاج .

المراجع

- إبراهيم، أبو الحسن عبد الموجود. (٢٠٢٣) أخلاقيات الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع .
- أبو عيطة، سهام درويش. (٢٠١٩) أخلاقيات الإرشاد في القرن الحادي والعشرين. عمان: دار الفكر.
- علي، سعد مراد. الشريفين، أحمد عبد الله. (٢٠١٥) الإرشاد النفسي من منظور فني وعملي. عمان: دار الفكر .